مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 421-439

العقل والإيمان مفهومهما.. وفرضيات إرتباطهما بين الفكر الغربي والإسلامي

م.م. وضاح علي محمد
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
wathahali6@uomustansiriyah.edu.iq
07739694854

مستخلص البحث:
تتناول الدراسة موضوعاً مهماً على المستوى الفكري والأكاديمي والديني، كما لهُ أثر مهم جداً في الساحة الثقافية الإسلامية، ألا وهو مفهوم العقل ومفهوم الإيمان ومدى الارتباط بين هذين المفهومين في نظر أكبر المدارس الفلسفية التي عرفها التاريخ، من حقبة ما قبل الميلاد مروراً بالحضارات الغربية والمدارس الإسلامية الفلسفية، مع الخروج بأهم الاستنتاجات لهذا البحث.
الكلمات المفتاحية: العقل، المدارس الفلسفية، الدين، إيمانويل كانت، المدرسة المشائية، صدر المتألهين.

المقدمة:
الحمد لله كما يستحقهُ حمداً كثيراً، وأعوذ بهِ من شر ذنبي إنَّ النفس لأمّارةٌ بالسوء إلا ما رَحِم ربي، وأصلي وأسلم على من أنذر وبشر سيدنا محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى آلهِ وأصحابه، وبعد:
فإن من الأمور الهامة التي يستحق أن يقف عندها كلُ مفكر صالح هي الواقع الذي تعيشهُ الساحة الإسلامية الفكرية لهذا اليوم، ففي أغلب الأحيان تستخدم مرايا غيرنا للنظر إلى أنفسنا، وبعبارة أدق: إننا نُقيّم أنفسنا من خلال ما يَطرحهُ المقابل مِن ضَوابط وملاكات، نحن كمسلمين فقد وضع لنا الأعداء مجموعة من تلك المرايا ولكنها مشوهة حتى ظهرت لنا ولِغيرنا صورة الإسلام بشكل مُعوج ومثير للسخرية، وليس هذا المهم بل الأهم والأنكى هو إننا صدقنا ذلك، ولكننا بحاجة إلى مرايا حقيقية صافية عاكسة لحالنا والحاجة إلى التغير ويأتي هذا البحث على أنهُ تسليط للضوء على جوهر العلاقة بين العقل والإيمان، ومفهومهما وبيان وعرض الفرضيات والنظريات التي تناولت تفسير العلاقة بينهما.

أهمية الموضوع:
1- أهمية موضوع العقل في الحياة البشرية.
2- إن معرفة ارتباط العقل بالدين يساهم في نشر الفكر المستقيم.
3- الإسهام في تبسيط معرفة المدارس الفلسفية الإسلامية للباحثين.

مشكلة البحث:
تتمحور بالإجابة عن التساؤلات الآتية:
1- ما مفهوم العقل في المعجم وفي الاصطلاح الفلسفي.
2- ما مفهوم العقل عند المتكلمين.
3- ما رؤية الفكر الغربي لارتباطية العقل والدين.
4- ما موقف المدارس الفلسفية الإسلامية من هذه العلاقة.

منهج البحث:

بَعد عرض مفهوم العقل والإيمان في نظر المتكلمين، درس الباحث أهم الفرضيات المطروحة في تفسير العلاقة بين العقل والإيمان بحسب المدارس الفلسفية الغربية والإسلامية، وفقاً لمناهج البحث العلمي العامة، معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي.

هيكلية البحث:

قسمت بحثي على مبحثين:

- المبحث الأول: العقل والإيمان.. لغةً واصطلاحاً.
- المبحث الثاني: فرضيات ارتباط العقل والإيمان بين الفكر الغربي والإسلامي.

ثم كانت الخاتمة والمصادر.

المبحث الأول
العقل والإيمان لغةً واصطلاحاً

أ. مفهوم العقل.. لغة:

في لسان العرب عرف ابن منظور العقل، فقال: **"إنهُ الحِجر والنُهى ضِد الحمق، وجمعهُ عقول، ورجل عاقل: وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جُمعت قوائِمهُ، والعقل هو التثبت في الأمور، وسمي عقلاً لأنه يعقل صاحبهُ عن التورط في المهالك، وقيل هو المميز بين الإنسان والحيوان"**[1].

وقد عرف إبراهيم مصطفى (العقل) بأنه: **"عَقِلِ عقلاً: أي أدرك الأشياء على حقيقتها، والغُلام أدرك ومَيّز، ويقال: ما فعلتُ هذا منذُ عَقِلت"**.

والعاقِل هو الشخص المُدرك، ومِن المعاني، أنّ العقل هو ما يُقابل الغريزة التي لا اختيار لها، ومنهُ قولهم: **"الإنسان حيوان عاقل، ومنها ما يكون بهِ التفكير والاستدلال، وتركيب التصورات والتصديقات، كما أن المعاني الواردة حول موضوع العقل، أنهُ ما يتميز بهِ الحسن من القبيح، وللخير من الشر، والحق من الباطل... كما أن مضى القلب: الحصن والملجأ، كُلُها من المعاني المعبرة عن العقل في بعض الاستخدامات"**[2].

كما ورد في المعجم: **"العقل: هو القوة المدركة في الإنسان، وهو مظهر من مظاهر الروح محلهُ المخ، كما إن الإبصار خاصةً من خصائص الروح آلتهُ البصر"**[3].

العقل في المعجم العلمي:

عرف الدكتور فرج طه العقل بأنهُ الذكاء والفهم فإذا وُصِف شخص بأنهُ عاقل، فأنهُ يُراه من ذلك حصولهُ على مرتبة عالية من العقل والفهم والذكاء، وبعكسهِ إذا قيل لفردٍ أنهُ ضعيف العقل، فإنهُ يراد من ذلك أن فهمهُ وذكاءهُ ضعيف وقاصر، وإذا نُعِتَ شخص بأنهُ مريض عقلياً، فيراد من ذلك أنه مصاب بداء الجنون، فالعقل مقياس لكل الأشياء، وهو مصدر للتوجيه في شؤون الحياة، وله قوانين ومُسلمات بديهية تتفق عليها كُل العقول السليمة[4]. إن للعقل تعاريف كثيرة زخرت بها المعاجم اللغوية، وعلى الرغم من كثرتها، بيد إنا اقتصرنا على هذا المقدار، وذلك لسببين:

أولهما: مُراعاةً للاختصار، لأن الاتساع في معاني العقل لغوياً لا يفي ذهن المتلقي بالوصول إلى الغاية والفكرة التي ينبغي إيصالها من هذا البحث، ففي المقدار المذكور كفاية للمطلوب.

ثانيهما: إننا سوف نسلط الضوء على (معاني العقل) من ناحية أداء المتكلمين والفلاسفة في فقرة خاصة، وعليه فإن كل التعريفات الخاصة بالعقل في المعاجم العلمية واللغوية لا تخرج عن ما ذكره في المقتضب السابق.

مؤاخذات على المعاجم اللغوية والعلمية في تبيان معنى (العقل):

عند الاطلاع في معاني العقل التي ذكرها (ابن منظور) في كتابهِ الشهير، فإننا نرى أن كلمات (النُهى، الحِجْر، التثبُت في الأمور) وغيرها، لا تعدو كونها اتجهت معنى إلى الجانب السلوكي لدى الفرد العاقل، ولم تشرح الجانب الإدراكي، ففي الفهم الشامل إن سلوك العاقل، إنما هو مجموعة من الإنجازات المُصدّرة من العقل وليست هي (العقل) بذاتهِ، وتقصد بها هي المخرجات التي تجعل من الفرد العاقل عاقلاً، وعليه فإن المعاني التي ذكرها ابن منظور لم تتطرق لإيضاح هذهِ الجنبة، بقدر ما تطرق إلى جهة السلوك فقط. ومن جانب آخر فإن بعض التعاريف التي حصرت معنى (العقل) على جانب الإدراك فقط، كما ذكر ذلك صاحب معجم علم النفس قائلاً: **"بأن العقل يقصد بهِ (الذكاء) فقط، ومعنى هذا الذكاء هو إحاطة وربط العلاقة بين الأشياء أو القابلية على التجريد"**[5]، وبهذا المعنى فإنه قد تطرق إلى الجهة الإدراكية وأهمل السلوكية. وعليه فإن المعاجم اللغوية والعلمية قد تأرجحت بين الجانب السلوكي والإدراكي في فهم العقل، فتكون محاولة الجمع بين هذهِ الجوانب بالمعاني أمراً مستعصياً، وبعبارة أخرى: **"إن كُل واحد من هذهِ التعريفات يُعالج بُعداً محدداً من الأبعاد، فمثالاً: (التثبت في الأمور، والذكاء والعقل، وتمييز الحسن من القبيح) نجد أن كل هذهِ الخصائص قد تميز بها الفرد البشري من دون سائر المخلوقات"**، ومما تقدم نستخلص إن هذهِ الأبعاد المذكورة في تعريفات العقل، ليس هناك أي ضرورة إلى التمسكِ بها حرفياً، بل يمكن القول بأن كُل ميزة ينفرد بها الإنسان إنما هي بُعدٌ معين من أبعاد عقله. وبهذا العرض المقتضب على بعض معاني العقل التي ذُكرت في المعاجم اللغوية، ننتقل إلى أهم المعاني التي ذكَرَت هذا الجانب عند المتكلمين والفلاسفة، ثم نُتبِعها بشيء من الإيضاح ثم نرى بعد ذلك ما الذي إضافتهُ التعاريف الاصطلاحية في مفهوم العقل إلى التعاريف اللغوية.

ب. مفهوم العقل.. اصطلاحاً:

1. العقل في اصطلاح فلاسفة الفكر اليوناني والغربي:

إن العقل عند أهم فلاسفة اليونان هو: القوة أو الملكة أو قسم من النفس، ويتمنى عن باقي القوى النفسية التي هي الشهوة والانفعال، بأنهُ مبدأ المعرفة والتقدير والرؤية، فقد استعمل المفكر اليوناني أرسطو تعبير: النفس الناطقة دلالةً على العقل، وهذا ما نجده أيضاً عند ديكارت، غير أنهُ يدمج بين وظائف العقل والعقل، ومثلهُ يقول جون لوك (1632-1701م): إن للعقل القدرة على التفكير والبرهنة، فضلاً عن الإحساس والإرادة والتخيل. وعند مراجعة كلمات الفيلسوف الغربي كانت (1720-1804م) نجد أنهُ قد استعمل معنى القول من جهتي: أحدهما واسع شامل للذهن، والثانية ضيق بمعنى التصورات العقلية والأحكام، أما العقل عند هيجل (1770-1831م) فإنهُ قد اتخذ معنى مغايراً عمن سبقهُ، فذكر أن العقل هو الهوية بين الفكر والوجود، فهو الحقيقة في ذاتها وبذاتها، وفي رأي الفيلسوف هنري برجسون (1859-1941م) فإن العقل هو مقابل للوجدان، فالآخِر هو أداة فلسفة، أما العقل فهو أداة عِلم[6].

2. القول في اصطلاح الفلسفة الإسلامية:

أ. عرفهُ يعقوب بن إسحاق الكندي (ت258هـ): **"جوهر بسيط مُدرك للأشياء بحقائقها"**[7].

ب. وذكر محمد بن محمد الفارابي (257-329هـ): **"هو إدراك الإنسان الشيء بذهنهِ، وقد يقع على الشيء الذي يكون بهِ إدراك الإنسان"**[8].

ج. كما ورد عن إخوان الصفا (من فلاسفة القرن الثالث): **"إن العقل هو جوهر بسيط روحانيٌ أبسط من النفس وأشرف منها، قابلٌ لتأييد الباري-تعالى-"**[9].

د. كما عرفهُ أبو علي ابن سينا (ت435هـ) بقولهِ: **"إنهُ اسمٌ مُشتركٌ لمعانٍ عدة، فيقال عقل: لصحة الخطرة الأولى في الناس فيكون حدّهُ أنهُ قوة بها يجود التمييز بين الأمور القبيحة والحسنة، وإنهُ معانٍ مجتمعة في الذهن تكون مقدمات يُستنبط بها المصالح والأغراض"**[10].

ه. عن محمد بن إبراهيم الشيرازي (ت1050هـ): **"العقل يُقال على أنحاء كثيرة: أحدها الشيء الذي بهِ يقول الجمهور في الإنسان بأنهُ عاقل، وهو العلم بمصالح الأمور ومنافعها ومضارها وحسنها وقبحها"**[11].

هذهِ بعض مفاهيم العقل في الاصطلاح الفلسفي نكتفي بهِ خشية للإسهاب.

3. العقل.. في اصطلاح المتكلمين:

أ. قال القاضي عبد الجبار (ت415هـ): **"العقل: هو عبارة عن جمل من العلوم مخصوصة متى حصلت في المكلف صَحَّ منهُ النظر والاستدلال والقيام بأداء ما كُلف به"**[12].

ب. وعرفهُ الشريف المرتضى (ت436هـ): **"قوة في القلب يقتضي التميز، وقيل: العقل الذي هو مناط التكليف هو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات، وقيل: هو غريزة العلوم الكلية البديهية عند سلامة الآلات"**.

ج. كما عرفهُ أبو الحسن الماوردي (ت450هـ): **"العقل هو قوة التمييز بين الحق والباطل، أو هو العلم بخفيات الأمور التي لا يُوصل إليها إلا بالاستدلال والنظر"**[13].

وعلى أثر ما تقدم فإننا نجد أن هذهِ المعاني لمفهوم العقل سواءً عند الفلاسفة أو المتكلمين نجدها قد تناولت الجانب الإدراكي أو الصور الذهنية من جهة، والجانب السلوكي أو العملي من جهة أخرى، كما قد جمعت بعض التعاريف كلا البعدين.

في الواقع إن مفهوم العقل يبقى في حدود أداة للمعرفة وليس المعرفة بنفسها، ولكن بما أن الترابطية بين العقل والمعرفة وعدم انفكاكهم، فعليهِ يُمكن أن تصف مفهوم (العقل) بأنهُ مجموعة المعارف الأولية، فلولا تلك المعارف فلا معنى الاتصاف ذلك عقلاً[14].

ويَظهر مما سبق إن تعريف العقل -لغةً واصطلاحاً- لم يكن جامعاً مانعاً بالشكل الذي يُفهم منهُ واضحاً تعريفهُ، وذلك لأن التعريفات التي ذكرناها لا تناول معنى العقل بصورة كلية لأن كل واحد منها قد عالج جانباً معيناً من جوانب العقل وأهمل الجانب الآخر فلو قام الباحث بمحاولة الجمع بين هذهِ التعريفات فإن هذا الأمر يتكون من الصعوبة بمكان، فعند ضم هذه القيود مع بعضها لا يمكن أن تُعطينا تعريفاً واضحاً ومتماسكاً لماهية العقل، وعليهِ أصبحت حاجة معرفة هذهِ التعاريف بشيء من الوضوح مُلحة جداً. لقد قسم بعض العلماء أمثال الشيخ محمد السند (حفظه الله تعالى) العقل بلحاظ ثنائية هامة ألا وهي الجانب النظري والعملي وسنقوم بإيجاز شرحهما كما يلي:

- **العقل النظري:** وهو القوة التي يُفهم بإدراك القضايا الباحثة عن الواقع، ولا ترتبط بعمل الفاعل المختار، نشأتها الإدراكية فقط، يصل منها الإنسان للنظريات مِن خلال البديهيات[15].
- **العقل العملي:** وقد عرفوه بأنهُ القوة المدركة للقضايا التي ينبغي أن يقع عليها العمل.

ولكن بلحاظ عدة جوانب تخص هذين التقييمين فإن هذا التغيير يحدد العقل بجانب الإدراكية فقط، فالعقل العملي هو قوة أخرى مقابلة غير قوة العقل النظري، فقد وصف أفلاطون وابن سينا هذهِ القوة بأنها (باعثة) وليست (مُدركة) فقط[16]، وكما نوه إلى ذلك الشهيد محمد باقر الصدر قائلاً: **"بأن الحكم النظري هو عملية إدراك للأمور الواقعية التي لا تستلزم بذاتها جرياً عملياً معنياً، أما العملي فهو إدراك للأمور الواقعية التي تقتضي بذاتها ذلك، وعليهِ فإن العقل النظري هو عين العقل العملي إلا**

إذا نُظِرَ إليهما بلحاظ مجريات وتقسيمات أخرى"[17]. وعلى أثر ما تقدم وغيره يتضح أن ليس لدى الباحث عن الحقيقة ريب أو أدنى شك في أن العقل هو عبارة عن ذات من الذوات المخلوقة من الله (تعالى شأنه) (لعظم معاني مفهومه)، وكما ورد في الصحيحة عن الإمام محمد بن علي الباقر (ع)، قوله: **"لَمّا خلق الله العقل استنطقهُ ثم قال لهُ أقبِل فأقبل ثم قال لهُ أدبِر فأدبر ثم قال لهُ وعزتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً هو أحبُ اليَّ منك ولا أُكمِلُك إلا فيمن أُحِبْ أما إنّي إياكَ آمُر وإياك أنَهى وإياك أُعاقِب وإياك أُثيب"**[18]، كما ولا يتبادر إلى ذهن الحُذّاق من أهل البصيرة أن يكون العقل حسناً مرة وقبيحاً أخرى، فقد ورد عن أبي الحسن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال: **"لو لم يُنْهَ الله سُبحانه عن مَحارِمِه لَوَجبَ أن يتجنبها العاقل"**[19]. إن مفهوم العقل صار حديث مُلتقى الباحثين والدارسين وبحوثهم في هذا المجال وما يُحيط بهِ، ولكلٍ من تلك الدراسات توجهها الخاص ومفهومها المنُظِّرْ لِمُعالجة حالة مُعينة تختص بمفاهيم العقل الكلامية والعلمية والفلسفية وغيرها، كما ولها مجالاتها المتعددة في فهم مَعاني الحياة العقلية وما يحلقها من الغموض والتعقيدات كالمفاهيم الفلسفية وأمورها الماورائية[20]. هذا تمام ما وددنا عرضهُ في هذا المبحث شقِهِ الأول، من بيان مفهوم العقل لغة، ثم بيان بعض تقييماتهُ الرئيسة وبيان ما يميز المخلوق في أحسن تقويم مما حباهُ الله تعالى بفضله وتفضيله لهُ على سائر مخلوقاتهِ، وسنتعرف في الشق الثاني من هذا المبحث على مفهوم (الإيمان) في نشوئهِ ومَعانيهِ وأهميتهُ.

ب. مفهوم الإيمان.. لُغة واصطلاحاً:

سنأخذ جولة بسيطة في بيان نشوء الدين والإيمان على وجه الأرض لأننا لا يُمكن أن نحصل على الحقيقة الواضحة من دون إلقاء نظرة ولو عامة على كيفية نشوء الدين لدى البشر.

إن التفكير البشري البدائي له مرحلة مهمة جداً لها دورها الفعال في مراحل التفكير الإنساني، فادعاء البعض بأنَّ تفكير الإنسان ما بعد الأول كان مُحاطاً بالأساطير والخرافات من نسج المخيلة هو ادعاء غير كامل وذلك بعد أن نعرف أن الفرد البشري قد وُجدَ عاقلاً من أول خلقتهِ، ومفردة العقل لم تفارقه من أول لحظة احتك فيها بما حولهُ من الطبيعة والمحيط[21].

لقد أجمع أغلب كُتّاب ومؤرخي نشوء الدين على أنّهُ ليست هناك مجموعة إنسانية، ظهرت وعاشت على وجه هذهِ الأرض من دون أن يفكروا في مصير الإنسان ومبدأ خلقتهِ، وفي تفسير مظاهر ما يحيط بهم، ودون أن يكون لهم فيه رأي وقول سواء أكان هذا التنظير صواباً أم خطأً، خرافة أم حقيقة[22]، وفي الواقع ما دام الإنسان يُعرف منطقياً على إنه: **"حيوانٌ ناطق، فلا يمكن بل ومن غير المعقول افتراضاً أنهُ لم يلحظ ما يحيط بهِ من الطبيعة بدون أن يستخدم أهم خاصية عنده الا وهي عقله، فهو غريزة مبهمة تستدعي الفلسفة ولو إجمالاً، فالشعوب غربية كانت أم شرقية كانت مائلة إلى الفلسفة بشكلٍ أو بآخر في كل زمان ومكان"**[23].

وعليه فإن النتيجة الطبيعية لضرورة الفلسفة في العالم تتحدد في أن هذا التفكير الفلسفي قد نشأ بمجرد ما تمكن الفرد البشري من أن يمارس وظيفته الفطرية بأنهُ مخلوق ناطق، يهمه أن يفهم مبدأهُ ومصيره، كما يشرح لنفسهِ طبيعة علاقته بالمجتمع والعالم[24].

إن مسألة نشأة فلسفة الدين والإيمان والاعتقاد لا يمكن أن ينالها المجال الحسي أو المنطقي مهما ذُكر من نظريات وأجوبة حوله، فكل ذلك لا يتعدى كونهُ نظريات قابلة للمحو والتغيير في أية لحظة، وذلك لأننا لو تتبعنا جذور تحليل المجتمعات البشرية على وجه البسيطة وتوغلنا في أعماق التاريخ الإنساني، ووقفنا أمام مسرح النشوء البشري، فلا تعدو كوننا كفرد واقف في مكان يحيطهُ الأشجار وينظر في بحيرة أمامه، فهو لا يرى إلا انعكاس تلك المخلوقات خلفه على سطح تلك البحيرة، ولا

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 421-439

يغوص إلى أعمال تلك البركة أو البحيرة ليكشف ما تحويهِ من عوالم، وعليهِ فعلينا أن نتعين بذلك (الكاشف المبين) الذي نفذ إلى أعمال التاريخ وفسر لنا وجود الأولين وبين لنا حقيقة العالم من حولنا، إنهُ القرآن الكريم العظيم ختام رسالات السماء، كتاب لا يأتيهِ الباطل من بين يديه ولا من خلفهِ، قال تعالى: **(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ)**[25].

وقبل الولوج في تلك النورانية العظيمة الموصلة إلى الحقيقة، لابد من توضيح بسيط لأهم الفرضيات التي ناقشت مسألة نشوء الدين، وشطها عن المنهج النوراني الذي أخترناهُ علاجاً لتلك المسألة.

لقد انقسم المفكرون في تفسير الإيمان ونشأتهِ إلى قسمين:

القائلون بالوحدانية:

وهم القائلون بأن الله تعالى والإيمان به هي أقدم ديانة وجدت عند الخليقة، وقد اسموها بالتوحيد كما انتصر لهذا الرأي جهابذة علماء النفس وغيرهم كـ(لانج) الذي أثبت وبالأدلة وجود عقيدة الإيمان بالإله الواحد عند قبائل استراليا وأمريكا، وقد لخص فكرتهُ بإن التوحيد هو المبدأ الأول الذي بنت عليه أقوام البشر دياناتهم، ولكن ما لبث هذا الأمر حتى تحلل من بعد نشوئهِ لعدة أسباب لا يسع ذكرها[26].

القائلون بالتطورية:

يشذ أصحاب هذهِ القول في شرحهم لنشأة الإيمان عند البشر، إلى أن الفرد البشري تطور من حال إلى آخر لبعثهِ في الوصول إلى الكمال، في الصناعات والزراعات، حتى وصلت الإنسانية إلى أساس الدين المتمثل بالوحدانية، وهذا القول اجتاح أوروبا في ثورتها الصناعية أبان القرن التاسع عشر، ففكرتهم تتلخص بأن الإنسان القيم وُجدَ فظاً ساذجاً اتخذ الأساطير والترهات لدينه، ثم تطور شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى كمال العقيدة في التوحيد، والأعجب من ذلك أن بعضاً من مفكري العصر الحديث وهو الأستاذ العقّاد عباس محمود، قد أيد هذا القول[27]، ولم يكتفِ بتأييده بل عمد إلى الاستدلال على هذا الرأي من القرآن الكريم، في قصة سيدنا إبراهيم (ع) عندما رأى الكواكب وقال هذهِ ربي!!، وهذا خطأ قد وقع فيهِ هذا المفكر الأستاذ نتيجة لفهمهِ الخاطئ لمعنى هذه[28] الآية، فهل يمكن التصديق بأن نبي الله إبراهيم الخليل (ع)، الذي أطلعهُ الله على أسرار الملكوت، أن يكون لهُ درجة معينة من الحيرة المفرطة في أهم مبدأ توفر في البشر البسطاء فضلاً عن خليل الرحمن!! فعَبَدَ الكواكب، فالقمر ثم الشمس حتى وصل إلى توحيد الله تعالى!!، وقد رد القرطبي على المشككين في تفسير هذهِ الآية، وأوضح أنه هل يتلاءم من رأى ملكوت السماوات والأرض مع عبادة بعض المخلوقات؟[29]، فلا يمكن أن نفترض ولو جَدَلاً أن يكون هناك نبي معصوم فُطرَ على الوجدانية واصطُفي بالاختيار الإلهي أن ينطبق عليه مثل هذا الوصف، وبهذا يظهر بطلان ما استدل بهِ الأستاذ العقاد بهذهِ الآية على مُرادهِ بالنظرية التطورية.

نظرة المنهج الإسلامي لمفهوم نشأة الدين:

إن الرأي الإسلامي في هذه المسألة واضح بكونهِ جعل العلاقة بين التوحيد والإيمان من الأمور التي جُبِلت عليها فطرة البشرية **"لأن الدين ولد مع الإنسان على البسيطة، إذ إنَّ الإنسان الأوّل هو آدم (ع) كان نبي الله، وداعياً للتوحيد"**[30].

إن التوحيد ليس عقيدة مكتسبة، تعرفت عليه الأجيال من عصر إلى عصر، كما يدعى القائلون بالنظرية التطورية، فقد فُطِر الإنسان منذ أو لحظات خِلقتهِ على التوحيد والاعتقاد بوحدانية الله تعالى، ونستطيع في هذا المضمار تسليط الضوء على بعض آي القرآن الحكيم التي تُعلق بالمرء في رحلة إيمانية نورانية تبين لهُ المعالم الرئيسة لعقيدة التوحيد.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 421-439

1- **قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ١٧٢ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ١٧٣)**[31].

تُبين هذه الآية أن الله تعالى قد أخذ العهد من بني البشر على الوحدانية وعدم الشرك في عالم ما قبل الدنيا ألا وهو عالم الذر[32]، وعلى هذا الأمر يكون الإقرار بالتوحيد لله تعالى قد تم حتى في عالم ما قبل الحياة الدنيا فضلاً عن كونهِ أول فطرة للبشرية على الأرض.

2- وردت بعض الآي القرآني بلفظ (التذكير والذكرى) لإيضاح إن مفهوم الوحدانية للإله لم تكن أمراً غريباً أو حديثاً على نفوس مستمعي أو قارئي هذهِ الآيات، لكن الإغفال واللهو والنسيان أو بالأحرى (التناسي) الذي عَمّ أغلب البشرية هو ما أبعدهم عن فهم هذهِ الحقيقة الواضحة: قال تعالى: **(وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ٤٣)**[33]، وقوله تعالى: **(وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ٥١)**[34].

مفهوم الإيمان.. لغةً:

يُعرف الإيمان في المعاجم اللغوية، بأنهُ التصديق بالشيء على ما هو عليه[35].

مفهوم الإيمان.. إصطلاحاً:

تأثر مفهوم الإيمان كمصطلح شرعي باختلاف المذاهب، فقد ذهب بعض من العلماء في تعريفهِ على أنهُ: **"هو اسم يقع على الإقرار باللسان والتصديق بالقلب، ولا يدخل فيهِ العمل بالجوارح"**[36]، كما عرفهُ آخرون بأنه: **"هو التصديق القاطع الجازم بوجود الله تعالى، واطمئنان القلب إلى ذلك اطمئناناً يُرى أثرهُ في سلوك الإنسان والتزامهُ بأوامر الله واجتناب نواهيه"**[37]. ولما لهذا الموضوع من أهمية في حياة الفرد المؤمن فلابد من أخذ تعريف هذا المفهوم مباشرة من المصادر الحديثية أو النصوص المقدسة الواردة عن عظماء الإسلام، ببساطة لأنه لا يمكن أن يخضع هذا المفهوم لأهواء التحليل أو أداء الشروح. وانطلاقاً من هذه الحقيقة، وعند تفحص النصوص القرآنية الكريمة يتضح لنا بصورة واضحة جَليّة أن للإيمان في مفهومهِ الشرعي أقسام ودرجات، صرحت بهِ تلك النصوص القرآنية وحتى الأحاديث الشريفة، وهذا التقسيم هو على الشكل الآتي:

1. الإيمان بلفظ (الإسلام) وهو أول درجات الإيمان في المفهوم القرآني الذي يكون في مقابل الشرك. قال تعالى: **(قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ)**[38]، قولهُ تعالى: **(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ١٠٦)**[39]، وقد ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)، قولهُ: **"عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله أخبرني عن الإسلام والإيمان أنهما مختلفان، فقال: إن الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان، فقلتُ: فَصِفْهُما لي، فقال: الإسلام شهادةُ أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهِ حُقنَت الدماء وعليهِ جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهرهِ جماعة الناس، والإيمان الهُدى وما يَثْبُتُ في القلوب من صِفةِ الإسلام وما ظَهَر من العمل بهِ، والإيمان أرفعُ من الإسلام، بدرجٍ، إنّ الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر والإسلام لا يُشارك الإيمان في الباطن، وإن اجتمعا في القولِ والصفة"**[40].

2. الإيمان الخالص الذي لا يشوبهُ شك ولا شبهه، وهو من أواسط التصديقات وأكثر إطلاق الإيمان في القرآن الحكيم هو على هذهِ الدرجة.

قال تعالى: **(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ٢)**[41].

3. إيمان الدرجة السابقة (الدرجة الوسطى) مضافاً إليه الكشف والشهود، وهو أعلى وأسمى من الدرجتين السابقتين، فهذه الدرجة تحصل نتيجة المحبة الكاملة الخالصة لله (عزوجل) واشتياق تام إلى حضيرة القدس الإلهية[42]، وتسمى بـ(اليقين)، وأصحاب هذهِ الدرجة هم الذين وصفهم الباري سبحانهُ في كتابه، فقال تعالى عنهم: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥ....)[43]، كما وقد عُبِر عن هذهِ الدرجة بلفظ (الإحسان)، كما في قول الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): **"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراهُ فإن لم تكن تراهُ فإنه يراك"**[44].

فالإيمان إذا يُطلق على مراحل متعددة، ولكن هناك ثمة حقيقة هامة يجدر الإشارة إليها وهي أن الإيمان الخالص يجب أن يقترن بالعمل، وهذا ما دلت عليهِ الأحاديث الشريفة، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): **"الإيمان عَقْدٌ بالقلب، ونُطقٌ باللسان وعَمَلٌ بالأركان"**[45].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): **"الإيمانُ والعمل إخوان توأمانِ ورفيقان لا يفترقان، لا يقبل الله أحدهما إلا بصاحبه"**[46].

وعن الإمام الصادق (ع): **"في قول الله عز وجل: (وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ)[47]، قال: كُفرهم بهِ ترك العمل بالذي أقروا بهِ"**[48].

وعنهُ (عليه السلام) أيضاً: **"ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمنّي ولكن الإيمان ما خلص في القلب وصَدّقهُ الأعمال"**[49].

فهذه النصوص الكريمة وغيرها من ما صح عن النبي وأهل بيته الكرام ، تشير إلى نفس الحقيقة التي ذكرناها من أن قرينة الإيمان بالعمل لا تنفك، وأن حصل ذلك ولو مجملاً فقد شاب الإيمان شائبة عظيمة.

المبحث الثاني

فرضيات ارتباط العقل والإيمان بين الفكر الغربي والإسلامي

هل ثمة علاقة تربط العقل مع الإيمان؟ هذا السؤال المهم الذي احتل مساحات واسعة في تاريخ الفكر الإنساني على مر العصور، وقد أعطى فلاسفة الأزمنة جُل وقتهم وجهدهم المادي والمعنوي بشيء غير يسير لغرض الوصول إلى بَر الإجابة الشافية عن هذا التساؤل، فتعددت المذاهب، وتنوعت المشارب، حتى وصل الأمر إلى تتفرع عن هذا السؤال أسئلة عقدت الأمر أكثر من أن تجيب عنه، فبعض هذهِ الفرضيات أثبتت هذهِ العلاقة والبعض نفى نفياً قاطعاً، والآخر أمر بين الأمرين، وعليه فنسقم تلك الفرضيات إلى قسمين بين مفكري الغرب وآرائهم، ومفكري الإسلام، حتى الوصول إلى شيء من الحقيقة.

أ. الفرضيات الغربية:

لقد انقسم مفكرو وفلاسفة الغرب في هذا المضمار إلى ثلاثة أقسام:

1. الفرضيات الرافضة لارتباط العقل مع الإيمان:

- **فرضية أبيقور (341 ق.م- 270 ق.م):**

يُعد الفيلسوف أبيقور مؤسس المذهب الأبيقوري المتمثل بالرفض المطلق مع التدين والإيمان، فمذهبهُ كان يؤصل لنظرية أن الحياة الهانئة للمجتمع الإنساني لا يمكن أن يتحقق مع وجود الإيمان بكل ما يتصل بالله الخالق وتوابع ذلك كالعبادة وغيرها[50]، بيد أن نظريته المتشددة هذهِ قد لاقت أشد المعارضات من قبل الكثير من أقرانهِ الفلاسفة الذين آمنوا بوجود العالم الآخر الذي يُدان فيهِ المخطئ ويثاب فيهِ المصلح، وما رأيه إلا مُخالفة صريحة لمقتضى الفطرة الإنسانية السوية، فقد كان اتباعه

يمارسون شتى أنواع الخطايا والآثام وحتى استحلال أموال الناس من دون وجه حق بزعم حريتهم، فقد كان شعارهم: المال مُشاع بين الناس، حتى أسموهم بـ(الكلاب) نتيجة لأفعالهم وهجومهم على البشر بدعوى الحكمة والفلسفة[51].

- **فرضية جويو (1854-1888م):**

وهو فيلسوف فرنسي أدعى في نظريته أن الدين يخالف العِلم مطلقاً، وقد ألف كتاباً في ذلك اسماه (عدم الدين في المستقبل) أكد فيه أن لا مجال للمقارنة بين العلم والدين بل أن الأول سيحل محل الثاني في المستقبل. إن الملاحظ في كل التطورات لعلمية والتكنولوجية المختلفة كلها صادقة لكن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال ضمان سعادة الفرد البشري وإقامة العدل والمساواة بسبب وجودها فقط، فقد أثبتت الأبحاث العلمية نفسها أنها ممكن أن تضر البشرية ضرراً لم يحدث من بدء الخليقة إذا تم التلاعب بها من دون تعقل أو دراية، فلا يمكن التسليم إذاً بمصداقية العلم وحدة باستشهادِهِ على نفسهِ أولاً، وبما يقولهِ الواقع البشري المعاصر آخراً[52].

- **فرضية فريدريك نيتشة (1844-1900م):**

أنشأ الفيلسوف الألماني (نيتشة) حرباً ضارية على (العقل) فقد أشاع مبدأ (تحطيم ضحية العقل)، فقد هاجمهُ من نواح ثلاثة أوضح فيها رأيه:

أولاً: ما المنطق العقلي إلا أوهام اختلقها الفلاسفة للحصول على نتائج مفيدة آنية بحتة.

ثانياً: إن الإنسان ليس بحاجة إلى العقل في حياته لأن المعرفة العقلية لا تحكم بحجية عدم وجود أو وجود الأشياء حسب قولهِ، فالعقول مختلفة تتمايز فيما بينها فلا وجود لحاجة بشرية للعقل من الأصل!!

ثالثاً: حمل نيشه على الفلاسفة بزعمهم حجية وجود عقل كوني حاكم للكون، فقد عزا الظواهر إلى العبثية كلها لا التراتبية والوجودية..

لم يُقم نيتشه على دعواه الكبيرة هذهِ أي دليل قوي يستند عليهِ، إذ أنهُ مهما تعالى عن الخطوط الفكرية الحاكمة للمجتمع البشري فإنهُ لا يعدو بذلك غير أن يكون حلقة وصل بين الفكر بتمسكهِ برأي ناقض بمقتضى أصل المعقولية عند الإنساني، فهو كغيره ممن حالوا الحط من شأن ارتباطية العقل والدين بل نقظ العقل مطلقاً، فأنهم أنما فعلوا ذلك لاستنتاجاتهم بلحاظ المقدمات والنتائج المقضية إلى أصل الإطلاق وهو (العقل)، فهم كأنما يحاربون أنفسهم بأنفسهم لا أكثر في واقع الأمر!

2. الفرضيات المثبتة للارتباط العقل والإيمان:

- **فرضية أرجين أسكوت (ت870م):**

وهو من أوائل فلاسفة عصور أوربا بالوسطى، أن يرى في فلسفته أن الدين والعقل مجتمعان ومتفقان، فقد بيّن إن معرفة الخالق للكون وعظمته لا تتم إلا من خلال العقل، هو بذلك فَضّل العقل على القل، أو بمعنى آخر فأنه جعل الأولوية للفلسفة على اللاهوت[53]، ولكن يأتي هنا تساؤل هام ألا وهو كيف (لأرجين) الذي أعطى هذهِ الأولوية للعقل الفلسفي بالوصول إلى الإيمان، متغافلاً عن متبنيات العقل، ليجعلها سلماً يوصلهُ إلى الدين الصحيح، فلو أن هذا الفيلسوف لم يقرأ (نقلاً) عقيدة الصلب أو الفداء كما وردت في العهد الجديد فهل يا ترى أن عقلهُ المرض سيخلص إلى الإيمان بتلك العقائد أم لا؟!.

- **فرضية أبلارد (1079-1142م):**

وهو فيلسوف فرنسي قامت فلسفته على جمع العقل بالإيمان ولكن بفصل الأول عن الثاني بالتمييز تفصيلاً، ففي رأيه أن الدين يبحث في الكتابات المقدسة أما العقل (الفلسفة) فهي تبحث المعارف

العلمية، لكن هذا التمييز -عنده- ليس مدعاة للتفريق بل أنهُ يرى كيف يمكن للعقل بأن يفهم تلك النصوص الإلهية من دون مقدمات علمية فيهِ تفضي إلى فهم الدين والإيمان.

لقد غالى أبلارد كثيراً من خلال محاولتهِ دمج عقيدة الثالوث المسيحية مع كان يراه الفلاسفة اليونانيين[54]، كما أسقط نظرية روح العالم عندهم على نظرية الإيمان بروح القدس المسيحية، فيأتي التساؤل هنا هو أنهُ لولا إطلاع أبيلارد على العقائد المسيحية وإيمانه بالأناجيل فلماذا أسقط تلك العقائد على عقائد أمم سابقة؟!.

- **فرضية سكوت دونس (1208-1266م):**

وهو فيلسوف اسكتلندي شهير ألف كتاباً اسماهُ (الأقوال) عالج فيهِ مشكلة ارتباطية القول بالإيمان والدين من خلال طرحهِ لتساؤل، قال فيه: **"هل أن خوارق الطبيعة هي التي توحي وتلهم الإنسان لما يريدهُ من دون العقل؟"**.

وقد أجاب أسكوت عنهُ بالإيجاب، أي أنهُ جزم بضرورة أن يوحى للإنسان بهذهِ الطريقة.

- فرضية إيمانويل كانْتْ (1724-1804م):

لهذا الفيلسوف أثر كبير وخاصة لمتتبعي فلسفة العصر الحديث، ولد في ألمانيا، وقامت فلسفتهُ على إعطاء العقل السيادة العظمى والكاملة بالوصول إلى الحقائق فقد أسماهُ (السيد الأكبر) نظراً لإيمانهِ الشديد بقدرتهِ.

ولكن هذهِ الفكرة ما لبثت إلا أن عَدِل عنها، حتى نَقدها هو بنفسهِ في كتابهِ الشهير: نقد العقل المحض، فقد بحث عن مواضيع عالجها العقل ولم يعالجها كالله، والحرية وغيرها، ولم يلبث حتى اتبع كتابهُ هذا بكتاب آخر أسماهُ: نقد العقل العملي، حتى توصل (كانْتْ) في نهاية الأمر إلى إنّ الحقائق الوجدانية كالدين والأخلاق لا يمكن للعقل أن يصل إلى ماهيتها بل هي وظيفة خاصية أسماها بـ(الوجدان) ويعني بذلك أن الإنسان قد فطر على محبة الخير، وأن وجدانهُ يدعوهُ فطرياً إلى محبة كل فعل حَسَن، وهو بهذا القول يؤمن بأن لا يوجد خير مطلق، بل يستطيع كل فرد بشري أن يصل إلى هذهِ الإطلاقية، فدور العقل لدى (كانت) نسبي لأنهُ سَلَم بوجود أشياء هي موجودة ذاتاً، ولكنهُ في نفس الوقت جعل العقل أداة لتقييم الدين والأخلاق[55].

3. الفرضيات المثبتة لارتباط العقل والإيمان بشروط خاصة:

- **فرضية ألبرت الكبير (ت1280هـ):**

وهو فيلسوف لاهوتي ألماني كبير، قامت نظريته على الفصل بين ميداني العقل والإيمان، فثمة حقائق لا تؤخذ إلا من العقل وبالعكس ثمة حقائق لا تؤخذ إلا من الإيمان، ويعني بذلك أن الإيمان إذا اختلف مع العقل في حقيقة دينية، فلا جدال من الأخذ بما يراه الدين وترك العقل، أما إذا اختلفا بشأن حقيقة علمية، فلا ينبغي الأعراض هنا عن العقل وترك الدين، لأن ميدان القضايا العلمية مفتوح أمام العقل فقط[56].

- **فرضية مارتن لوثر (1483-1546م):**

لوثر هو مؤسس المذهب البروتستانتي المسيحي المعروف، قرر في فرضيتهِ أن المبدأ الذي نفصل فيهِ بين العقل والإيمان هو (منشأ هذين المفهومين)، فلكل من العقل والإيمان مَلَكه خاصة يستطيع الفرد من خلالها التعرف على الدين والعقل. للمتتبع في آراء لوثر ونظريتهِ يجد أنهُ قد حضر ميدان العقل في القضايا المادية الملموسة، ويعد الإيمان بأنهُ هِبة من الرب والفرد لا يقترب من الرب، وكما نعلم بأن الدين يتطلب تسامياً عن هذا العالم المادي، لأن حقائق الله أقدس وأسمى من المادة والطبيعة، فكيف

إذاً يتم الربط بين غاية الفرد وفعلهِ، مع عدم امتلاكه (الفرد البشري) الأدوات التي تصلح لذلك عامةً، فهل يُمكن أن يقول أحد أنني أبصر وأسمع وأتذوق مع عدم امتلاكي لعين وأذن ولسان؟!.
إلى هنا قد تم عرض أهم الفرضيات الغربية التي فسرت جوهر العلاقة بين العقل والإيمان عند أقطاب فلاسفتهم ومفكريهم.

ب. الفرضيات الإسلامية في شرح ارتباط العقل والإيمان:

- **فرضية المدرسة المشائية:**

وهي مدرسة فلسفة إسلامية امتازت بالمنهج العقلي في إيضاح أفكارها، وقد كان العقل ومفاهيمهُ وضروریاته هو المحور الرئيس الذي دارت عليهِ استدلالات هذهِ المدرسة في فهم القضايا الوجودية الكونية، كما اهتمت أيضاً ببحوث الإلهيات والماورائيات، ومن المعروف أن أصول هذهِ المدرسة تمتد إلى أفلاطون وسُقراط. إن الأساس الذي قامت عليه المدرسة المشائيّة وانطلقت منهُ، هو عقيدتهم بأن الشريعة الحقة الصادرة من العقل، يستحيل تناقضها مع قضايا العقل نفسه، كما يستحيل للأخير مخالفة أمور الشريعة السوية الحقّة بصفتها صادرة عن مبدأ القول[57].

- **فرضية المدرسة العرفانية:**

تؤمن هذهِ المدرسة بإن المسلك الموصل إلى سبيل معرفة ساحة القدس الإلهي والوقوف على حقائق عالم المادة وما بعدها لا يُتحصل إلا بالمعرفة الباطنية عن طريق سلوك الرياضات المعنوية الروحية، ولكنهم خالفوا وعدلوا عن المدرسة المشائية، لسببين:

أولاً: اعتقدت المدرسة العرفانية بأن طريق الاستدلالات العقلية لا يفيد المرء بشيء يستريح قلبهُ إليهِ، وذلك لورود احتمال الخطأ والاشتباه، فقالوا إن الغاية الموصِل إليها النظر والفكر ليست خالية من الشكوك والزلل والخطأ[58].

ثانياً: إن تفسير الوجود ونظامه وتجلياته لا تتم إلا عن طريق المكاشفة، إلا أن ذلك لا يستحصل بالاستدلال العقلي إلا في حدود سيره، لعدم قدرة العقل على نيل ما وراء ذلك من العلوم والشهود[59].

- **فرضية المدرسة الإشراقية:**

امتازت هذهِ المدرسة عن غيرها من المدارس من خلال قواعد وأسس اعتمدتها للتعرف على حقائق الوجود، فَنظّروا على أن إدراك المعارف الربانية والمعارف الحقيقية لا تستحصل إلا بتهذيب النفس والمداومة على الأمور المقربة للرب تعالى، بالإضافة إلى أهمية الاستدلال العقلي في الطريقة التي تبعها الإشراقي، فلا يمكن فهم (الحقيقة الإشراقية) على حد قولهم، ما لم يكن الساعي لهذهِ المفاهيم ماهراً في العلوم البحثية وحاذقاً في المناهج الاستدلالية[60].

- **فرضية مدرسة الحكمة المتعالية:**

وهي مدرسة فلسفية قامت على مسلك الاقتران بين القرآن والعرفان والبرهان، أسسها الفيلسوف الكبير صدر الدين الشيرازي، عالجت بأفكارها مسائل الكون الأساسية، حيث أوجدت انقلاباً فكرياً في تاريخ الفلسفة ووحدت بين الآراء الدينية الفلسفية من جهة، وبين العرفان الفلسفي من ناحية أخرى، كما امتازت عن غيرها من المدارس بأنها قد حوت ودمجت كل المدارس السابقة المشائية والإشراقية والعرفانية وغيرها.لقد انطلق صدر المتألهين الشيرازي من مرحلة الأساس ألا وهي دمج العقل والشرع والمكاشفة، مع الكشف عن الحقائق الإلهية عن طريق الاستدلالات العقلية، والأسس الدينية، والمشاهدة العرفانية، فقال: **"تعلق بأذيال الضلالات من لم يجمع بتأليف الشرع والعقل هذا الشتات..."**[61]، حتى قال: **"فالمعرض عن العقل مُكتفٍ بنور القرآن والخبر، مثالهُ المتعرض لنور الشمس والقمر مغمضاً للأجفان، فلا فرق بينهُ وبين العميان، فالشرع مع العقل نور على نور"**[62].

هذا تمام ما أردنا بيانهُ مختصراً في ما قالته المناهج الإسلامية حول ارتباطية العقل مع الإيمان أو الفلسفة مع الدين.

الخاتمة:

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى الأمين وعلى آله وأصحابهِ أجمعين، وبعد هذه الجولة في رحاب مفاهيم العقل ومفاهيم الإيمان ونظريات مدى علاقتهم، خلصت إلى النتائج الآتية:

1. إن العقل لهُ أهمية بالغة في الحياة البشرية، فهو حجر الزاوية الذي انطلقت مِنهُ جميع أفعال الإنسان الحسية والإدراكية.
2. إن حقيقة الإيمان لها موقعها من منظومة الفكر الإنساني بغض النظر عن اختلاف الأديان والمذاهب على مر العصور.
3. إن علاقة الارتباط بين العقل والإيمان شغلت مساحات واسعة من دراسات الواقع البشري حتى قضى الفلاسفة جُل أعمارهم بحثاً عن فهم معنى الترابطية بين هذين المفهومين.
4. إن النظريات الأرضية في كل مفاصل الحياة السوية للبشرية فضلاً عن موضوع التلازمية بين العقل والإيمان ماعي الا اجتهادات نابعة من المجهود العقلي المحض الخالص لمفسري وفلاسفة البشرية تكفلت ببيان آرائهم الخاصة الذاتية المنطلق لا ما أرادته السماء بطرقها الجلية الواضحة.
5. إن الرؤية السماوية التي وصلت من الوحي والنبوة ومأثر عن أبواب مدينة العلم (عليهم السلام) إلينا تمثل المصدر الصحيح والطريق القويم لفهم ماهية مفهومي العقل والدين بعيداً عن الأهواء والأمزجة والتقلبات البشرية الخاصة التي لا تفضي في أحسن احوالها إلا الى تشتت وضياع الحقائق .

هوامش البحث:

(1) لسان العرب، ابن منظور: (458-459).

(2) المعجم الوسيط: 616/2.

(3) معجم علم النفس والتحليل النفسي، مادة (عقل).

(4) يُنظر: المصدر نفسه: 218.

(5) يُنظر: الإسلام وعلم النفس، محمد البستاني: 124.

(6) يُنظر: موسوعة الفلسفة: 73-74.

(7) رسائل الكندي الفلسفية: 113.

(8) التنبيه على سبيل السعادة (الأعمال الفلسفية): 259.

(9) رسائل إخوان الصفا: 187/3.

(10) كتاب الحدود (رسائل ابن سينا): 87.

(11) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: 513/3.

(12) المغني في أبواب التوحيد والعدل: 376/11.

(13) رسائل الشريف المرتضى: 278/2.

(14) ينظر: الاتجاه العقلي في التفسير، نصر حامد أبو زيد: 65.

(15) ينظر: العقل العملي (الشيخ محمد السند): 339.
(16) ينظر: المصدر نفسه: 340.
(17) ينظر: دروس في علم الأصول، السيد الشهيد محمد باقر الصدر (ت1980م): 288/3.
(18) الكافي، كتاب العقل والجهل، حديث رقم (1).
(19) غُرر الحكم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي ت550هـ): 63.
(20) فلسفتنا، السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قد): 320.
(21) ينظر: الإنسان الحائر بين العِلم والخرافة (عبد المحسن الصالح): 8/ سلسلة عالم المعرفة: 235.
(22) ينظر: الدين (محمد عبد الله راز): 11.
(23) مشكلة الفلسفة: 27.
(24) النحل، الآية: 89.
(25) نشأة الدين، علي سامي النشار: 166.
(26) الله، عباس محمود العقاد: 39.
(27) ينظر: المصدر نفسه: 41.
(28) الجامع لأحكام القُرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ): 25/7.
(29) دروس في العقيدة الإسلامية، الشيخ محمد تقي مصباح يزدي): 30.
(30) ينظر: الرسائل التوحيدية، السيد محمد حسين الطباطبائي: 97.
(31) الأعراف، الآيتان: 172-173.
(32) ينظر: الرسائل التوحيدية، السيد محمد حسين الطباطبائي: 97.
(33) القصص، الآية: 43.
(34) القصص، الآية: 51.
(35) علم اليقين في أصول الدين (الفيض الكاشاني ت1019هـ): 8/1.
(36) الإيمان، أركانه، حقيقة، نواقضه، محمد نعيم ياسين: 136.
(37) إيماننا الحق، إبراهيم نعمة: 13.
(38) الحجرات، الآية: 14.
(39) يوسف، الآية: 106.
(40) الكافي، كتاب الإيمان والكفر: 39/2.
(41) الأنفال، الآية: 2.
(42) ينظر: علم اليقين: 11/1.
(43) سورة المائدة، الآية: 54.

(44) بحار الأنوار (محمد باقر المجلسي ت1110هـ): 196/67.
(45) الأمالي، الشيخ محمد الطوسي (ت460هـ): 64/2.
(46) غرر الحكم: 55.
(47) المائدة، الآية: 5.
(48) مشترك الوسائل (حسين بن محمد بن تقي النوري ت1320هـ): 274/2.
(49) تحف العقول (الحسن بن علي ابن شعبة العراقي من أعلام القرن الرابع): 272.
(50) موسوعة الفلسفة: 84/1.
(51) ينظر: رسائل في الفلسفة والعرفان (جمال الدين الأفغاني): 169-170.
(52) ينظر: اليوم الموعد بين الفكر المادي والديني (السيد محمد الصدر): 17.
(53) ينظر: موسوعة الفلسفة: 132/1.
(54) ينظر: المصدر نفسه: 91/1.
(55) ينظر: فلسفة الصدر (محمد عبد اللاوي): 226.
(56) ينظر: المصدر نفسه: 218/1.
(57) ينظر: مناهج المعرفة عند الإسلاميين (السيد كمال الحيدري): 201.
(58) ينظر: جامع الأسرار ومنبع الأنوار (السيد حيدر الآملي): 534.
(59) ينظر: مناهج المعرفة: 232.
(60) ينظر: المصدر نفسه: 242.
(61) ينظر: شرح أصول الكافي (صدر الدين الشيرازي): 438.
(62) المصدر نفسه: 438.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. أبو زيد، نصر حامد، الاتجاه العقلي في التفسير، المركز الثقافي العربي، ط4، 1998.
2. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، دار الفكر.
3. د. فرج طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية.
4. إبراهيم مصطفى وزملاؤه، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
5. البستاني، د. محمود، الإسلام وعلم النفس، مجمع البحوث الإسلامية (إيران- مشهد)، ط1، 1409هـ.
6. بدوي، د. عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984م.
7. أبو ريدة، محمود، تحقيق رسائل الكندي الفلسفية، القاهرة، 1950م.
8. العبد، د. عبد اللطيف، رسائل إخوان الصفا، ط1، القاهرة، 1389هـ.
9. ابن سينا، الشيخ الرئيس، رسائل الحدود، طبعة القاهرة.
10. الشيرازي، محمد صدر الدين، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
11. عبد الجبار، القاضي: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ط القاهرة، 1965م.
12. الشريف، علي بن الحسين المرتضى، دار القرآن الكريم للنشر، قم المقدسة.
13. أبو زيد، نصر حامد، الاتجاه العقلي في التفسير، نشر المركز الثقافي العربي، ط4، 1998م.
14. السند، محمد: العقل العملي، مؤسسة أم القرى للطباعة والنشر، ط1، 1418هـ.
15. الصدر، محمد باقر: دروس في علم الأصول، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
16. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، طبعة دار الكتب الإسلامية.
17. الآمدي التميمي، عبد الواحد (1360هـ)، غرر الحكم، تحقيق: مي سيد جلال الموسوي، المحدث الآرموي، جامعة طهران، 1360هـ.
18. الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، دار الكتاب الإسلامي، قم.
19. صالح، د. عبد المحسن (2007)، الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، سلسلة عالم المعرفة، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.
20. دراز، محمد عبد الله، الدين.
21. إبراهيم، د. زكريا (1971م)، مشكلة الفلسفة، نشر مكتبة، مصر، القاهرة، ط3.
22. الفشار، علي سامي (1949م)، نشأة الدين، دار الثقافة المصرية، الإسكندرية.
23. العقاد، عباس محمود (1976م)، الله، دار المعارف المصرية.
24. القرطبي، محمد بن أحمد (2007)، الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث للطباعة، مصر، القاهرة.
25. اليزدي، محمد تقي مصباح (1997م)، دروس في العقيدة الإسلامية، رابطة الثقافات والعلاقات الإسلامية.
26. الطباطبائي، محمد حسين، الرسائل التوحيدية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
27. الكاشاني، محمد بن المرتضى، علم اليقين في أصول الدين، مؤسسة انتشارات بيادر.
28. ياسين، د. محمد نعيم (1991م)، الإيمان، أركانه- حقيقتهُ- نواقضهُ، مكتبة السنة للطباعة والنشر.
29. نعمة، إبراهيم (1985م)، إيماننا الحق، مكتبة السنة.

30. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار المعارف الإسلامية، بيروت- لبنان.
31. الطوسي، أبي جعفر محمد، أمالي الطوسي.
32. النوري، حسين بن محمد بن تقي (2013)، مشترك الوسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
33. الحراني، الحسن ابن علي ابن شعبة، تُحف العقول، دار إحياء التراث العربي.
34. الأفغاني، جمال الدين (1421هـ)، رسائل في الفلسفة والعرفان، إعداد السيد هادي فروشاهي، مركز البحوث الإسلامية، قم- إيران.
35. الصدر، محمد (1992)، اليوم الموعود بين الفكر المادي والفكر الديني، دار التعارف للمطبوعات.
36. اللاوي، د. محمد عبد (1999م)، فلسفة الصدر، مؤسسة دار الإسلام، ط1.
37. الحيدري، كمال (2018)، مناهج المعرفة عند الإسلاميين، دار الفرقد الإسلامية للنشر.
38. الآملي، السيد حيدر (2009)، جامع الأسرار ومنبع الأنوار، مؤسسة التعارف للطباعة والتوزيع.

List of sources and references

• The Holy Quran.

1. Abu Zaid, Nasr Hamid, The Rational Approach in Interpretation, Arab Cultural Center, 4th edition, 1998.
2. Ibn Manzur, Abi al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram (d. 711 AH), Dar al-Fikr.
3. D. Faraj Taha, Dictionary of Psychology and Psychoanalysis, Dar Al Nahda Al Arabiya.
4. Ibrahim Mustafa and his colleagues, Al-Mu'jam Al-Wasit, Dar Al-Da'wa.
5. Al-Bustani, Dr. Mahmoud, Islam and Psychology, Islamic Research Academy (Iran - Mashhad), 1st edition, 1409 AH.
6. Badawi, Dr. Abdul Rahman, Encyclopedia of Philosophy, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st edition, 1984 AD.
7. Abu Raida, Mahmoud, Verification of Al-Kindi's Philosophical Treatises, Cairo, 1950 AD.
8. Al-Abd, Dr. Abdul Latif, Rasa'il Ikhwan al-Safa, 1st edition, Cairo, 1389 AH.
9. Ibn Sina, Sheikh al-Raisi, Letters of the Borders, Cairo Edition.
10. Al-Shirazi, Muhammad Sadr al-Din, The Transcendent Wisdom in the Four Intellectual Books, Dar Ihya al-Tarath al-Arabi, Beirut.

11. Abdel-Jabbar, Al-Qadi: Al-Mughni in the chapters of monotheism and justice, Cairo edition, 1965 AD.
12. Al-Sharif, Ali bin Al-Hussein Al-Murtada, Holy Quran Publishing House, Holy Qom.
13. Abu Zaid, Nasr Hamid, The Rational Approach in Interpretation, published by the Arab Cultural Center, 4th edition, 1998 AD.
14. Al-Sanad, Muhammad: The Practical Mind, Umm Al-Qura Printing and Publishing Establishment, 1st edition, 1418 AH.
15. Al-Sadr, Muhammad Baqir: Lessons in the Science of Principles, Islamic Publishing Foundation, Qom.
16. Al-Kulayni, Muhammad bin Yaqoub, Al-Kafi, Dar Al-Kutub Al-Islamiyya edition.
17. Al-Amidi Al-Tamimi, Abdul Wahid (1360 AH), Ghurar Al-Hikam, edited by: Mai Sayyid Jalal Al-Musawi, the Armawi hadith scholar, University of Tehran, 1360 AH.
18. Al-Sadr, Muhammad Baqir, Our Philosophy, Dar Al-Kitab Al-Islami, Qom.
19. Saleh, Dr. Abdul Mohsen (2007), The Man Confused Between Science and Myth, World of Knowledge series, issued by the National Council for Culture and Arts, Kuwait.
20. Daraz, Muhammad Abdullah, Al-Din.
21. Ibrahim, D. Zakaria (1971), The Problem of Philosophy, Library Publishing, Egypt, Cairo, 3rd edition.
22. Al-Fashar, Ali Sami (1949 AD), The Origins of Religion, Egyptian Culture House, Alexandria.
23. Al-Akkad, Abbas Mahmoud (1976 AD), God, Dar Al-Ma'arif Al-Misria.
24. Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed (2007), Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, Dar Al-Hadith Printing, Egypt, Cairo.

25. Al-Yazdi, Muhammad Taqi Misbah (1997), Lessons in the Islamic Faith, Association of Islamic Cultures and Relations.

26. Al-Tabatabai, Muhammad Hussein, Theistic Messages, Islamic Publishing Foundation, Qom.

27. Al-Kashani, Muhammad bin Al-Murtada, Knowledge of Certainty in the Fundamentals of Religion, Bayader Publications Foundation.

28. Yassin, Dr. Muhammad Naeem (1991 AD), Faith, its pillars - its truth - its contradictions, Sunnah Library for Printing and Publishing.

29. Nima, Ibrahim (1985 AD), Our True Faith, Sunnah Library.

30. Al-Majlisi, Muhammad Baqir, Bihar Al-Anwar, Dar Al-Ma'arif Al-Islamiyya, Beirut - Lebanon.

31. Al-Tusi, Abu Jaafar Muhammad, Amali Al-Tusi.

32. Al-Nouri, Hussein bin Muhammad bin Taqi (2013), Al-Wasael Subscriber, Al-Bayt Foundation for Heritage Revival.

33. Al-Harrani, Al-Hasan Ibn Ali Ibn Shu'bah, Tuhfa Al-Uqul, Dar Ihya Al-Arabi Heritage.

34. Al-Afghani, Jamal al-Din (1421 AH), Letters on Philosophy and Mysticism, prepared by Mr. Hadi Furushahi, Islamic Research Center, Qom - Iran.

35. Al-Sadr, Muhammad (1992), The Promised Day between Materialist Thought and Religious Thought, Dar Al-Ta'arif Publications.

36. Al-Lawi, Dr. Muhammad Abd (1999), Philosophy of Sadr, Dar Al-Islam Foundation, 1st edition.

37. Al-Haidari, Kamal (2018), Methods of Knowledge among Islamists, Dar Al-Farqad Islamic Publishing.

38. Al-Amli, Mr. Haider (2009), The Collection of Secrets and the Source of Lights, Al-Ta'arof Printing and Distribution Establishment.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 421-439

Reason And Faith, Their Concepts...And The Hypotheses Of Their Connection Between Western And Islamic Thought

Assistant teacher Wadah Ali Muhammad
Al-Mustansiriyah University/College Education
wathahali6@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:
The study deals with an important topic at the intellectual, academic and religious levels, and it has an important impact on the Islamic arena, which is the concept of reason and the concept of faith and the extent of the connection between these two concepts in the view of the largest philosophical schools known to history, from the pre-Christian era through Western civilizations and Islamic philosophical schools. Coming up with the most important conclusions of this research.

Keywords: the mind, philosophical schools, religion, Immanuel Kant, the Peripatetic school, Sadar almuta'alihin.